AIN SHAMS UNIVERSITY
مركز بحوث الشرق الأوسط
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC

AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وثمانية
(فبراير 2025)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الحادية والخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد مائة وثمانية فبراير 2025

تصدر شهريًّا

السنة الخمسون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ أماني جرجس

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز	رئيس قسم النشر
أ/ راندا نوار	قسم النشر
أ/ زينب أحمد	قسم النشر
أ/ شيماء بكر	قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 108

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **سلطة محكمة النقض في التصدي في مجال الدعاوى المدنية والتجارية..... 3-34**
أيمن أحمد إبراهيم بدوي

2. **الحريات الشخصية في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية..... 35-96**
أريج عبد الفتاح عبد الفتاح السيد محمد عامر

الدراسات السياسية POLITICAL STUDIES

3. **الصراع الروسي الأوكراني من المنافسة السياسية إلى المواجهة الشاملة: مقاربة نفسية تحليلية 99-180**
داليا أحمد رشدي

4. **الاستراتيجيات الدولية لمكافحة الإرهاب في غرب إفريقيا منذ العام 2014م... 181-208**
مصطفى إبراهيم سلمان الشمري

5. **النظام السياسي للاتحاد الأوربي: أسس التكوين وبُنية المؤسسات 209-246**
أسامة عبد علي خلف

6. **النزعة الشعبوية والمفارقات الفكرية 247-278**
دعاء حسن محمد أحمد

- **الدراسات التاريخية HISTORICAL STUDEIES**

7. **الوظائف الكهنوتية في إيونو خلال عصر الدولة الحديثة..... 281-306**
نجاة عصام زكي سالم

- **الدراسات الاقتصادية ECONOMICAL STUDEIES**

8. **دور السياسات الاقتصادية في مواجهة تفاقم المديونية الخارجية للدول النامية، مع دراسة تطبيقية على الاقتصاد المصري 309-354**
هيثم محمد محمد شوكت

- **دراسات علم النفس PSHYCHOLOGICAL STUDIES**

9. **فعالية برنامج علاجي معرفي سلوكي بالقبول والإلتزام في خفض درجة القلق والاكتئاب النفسي وتنمية الصمود النفسي لدى عينة من متعاطي المواد النفسية 357- 392**
منال مصطفى عثمان

10. **اضطرابات التواصل لدى الوالدين وعلاقتها بالاضطرابات النفسية للأطفال من الجنسين" (دراسة ارتباطية مقارنة بين الجنسين)..... 393- 442**
هبة فتحى فرج سليم

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

11. **رؤية د. مصطفى الشكعة حول الفرق الإسلامية ..... 445 - 468**
عبير عبد الستار

- **دراسات الدراما والنقد المسرحي DRAMA AND THEATRE STUDIES**

12. **الحضور الدرامي للأسطورة في نصوص"آمنة الربيع" مسرحية "روري" أنموذجًا 471-508**
رانيا عبد الرؤوف يوسف إبراهيم فتح الباب

- **الدراسات اللغوية LINGUISTIC STUDIES**

13. **اكتساب العبرية كلغة ثانية في الدول العربية- أفعال الطلب والاعتذار الكلامية أنموذجًا 511-582**
أحمد محمد عبد العال إبراهيم المغربي

افتتاحية العدد 108

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(108 – فبراير 2025)** من مجلة المركز «**مجلة بحوث الشرق الأوسط**». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 51 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات سياسية ،دراسات تاريخية، دراسات اقتصادية، دراسات علم نفس، دراسات اللغة العربية، دراسات الدراما والنقد المسرحي، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي Scientific **Research** حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

ARABIC LANGUAGE STUDIES

رؤية د. مصطفى الشكعة حول الفرق الإسلامية

Dr. Mustafa Shakaa's vision on Islamic sects".

عبير عبد الستار

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Ain Shams University.

abdelstarabeer04@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

هذا البحث أراد أن يلقي الضوء على فكر داعية، من دعاة الإصلاح في العصر الحديث، وهو الدكتور مصطفى الشكعة الذي اهتم بما يشغل أمته، وعانى مما عانت منه في كثير من القضايا، ولعل أهم هذه القضايا وأخطرها قضية الخلاف المذهبي التي ألف فيها كتابه الشهير "إسلام بلا مذاهب"، هذا الكتاب الذي طارت شهرته في أرجاء العالم الإسلامي حتى أعيد طبعه عدة مرات، وترجع أهميةُ هذا البحث إلى حاجة الأمة العربية والإسلامية إلى نماذج من أمثال الدكتور "مصطفى الشكعة".

Abstract:

This research wanted to shed light on the thought of an advocate, one of the advocates of reform in the modern era, and he is Dr. Mustafa Shakaa, who cared about what occupied his nation, and suffered from what it suffered from in many issues, and perhaps the most important of these issues and the most dangerous of them is the issue of the sectarian dispute in which he wrote his famous book " Islam without Doctrines", this book, whose fame spread throughout the Islamic world until it was reprinted several times, and the importance of this research is due to the Arab and Islamic nation's need for models such as Dr. "Mustafa Shakaa".

المقدمة:

هذا البحث أراد أن يلقي الضوء على فكر داعية، من دعاة الإصلاح في العصر الحديث، وهو الدكتور مصطفى الشكعة الذي اهتم بما يشغل أمته، وعانى مما عانت منه في كثير من القضايا، ولعل أهم هذه القضايا وأخطرها قضية الخلاف المذهبي التي ألف فيها كتابه الشهير "إسلام بلا مذاهب"، هذا الكتاب الذي طارت شهرته في أرجاء العالم الإسلامي حتى أعيد طبعه عدة مرات.

دوافع البحث في هذا الموضوع:

ترجع أهميةُ هذا البحث إلى حاجة الأمة العربية والإسلامية إلى نماذج من أمثال الدكتور "مصطفى الشكعة"، وإلقاء الضوء على ما قدموه من أبحاث وأفكار تخدم قضايا أمتهم، خاصة تلك القضايا التي أجهدت الأمة الإسلامية، وأدَّت إلى تخلفها وتناحرها، وهي مسائل الخلاف المذهبي، الذي كان للدكتور الشكعة يد طُولَى، وباع كبير، في تضييق هوة الخلاف بين الأمة الإسلامية، ومحاولة التقريب بينهم بعيدًا عن التعصب المذهبي الذي أورد الأمة الإسلامية الموارد.

الصعوبات المتعلقة بالبحث:

من الصعوبات التي واجهت الباحثة في هذا البحث صعوبةُ الحصول على كلِّ أعمال الدكتور "مصطفى" من كتب ومقالات صحفية؛ إذ إنَّه- رحمه الله- تولت نشر كتبه دور نشر ومكتبات كثيرة.

الدراسات السابقة:

لا توجد في حدود بحث وتحقيق الباحثة دراسات سابقة عن الدكتور مصطفى الشكعة.

منهجية الدراسة:

سوف تتبع الباحث عن طريق الاستقراء آراء الدكتور الشكعة في أهم القضايا التي عرضها في كتبِهِ ومقالاته الصحفية، ثم أذكر هذه الآراء مع تحليلها.

إشكالية الدراسة:

ما الهدف من دراسة الفرق والمذاهب الإسلامية؟

هل من الممكن التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة؟

هذا البحث اشتمل على ثلاث مباحث؛ هي:

المبحث الأول: منهج الدكتور مصطفي الشكعة في دراسة الفرق والمذاهب الإسلامية.

المبحث الثاني: موقف الدكتور الشكعة من هذه الفرق.

المبحث الثالث: الدكتور الشكعة والتقريب بين الفرق والمذاهب.

تمهيد:

التعريف بالدكتور الشكعة:

هو مَنْ أبرز علماء المسلمين في العصر الحديث؛ إذ شغل الكثير من المناصب؛ فكان أستاذًا جامعيًّا، ومفكرًا إسلاميًّا، وعضوًا في مجمع البحوث الإسلامية، والعميد السابق لكلية الآداب– جامعة عين شمس، ورئيسًا للجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، وعضوًا للجنة الحوار الإسلامي المسيحي بالأزهر.

وُلِدَ "الشكعة" عام 1917م بقرية "محلة مرحوم" بطنطا في أسرة من العلماء؛ فقد كان والده أزهريّ التعليم والثقافة وكذا عمه، أمَّا خاله؛ فقد كان نائبًا للمحكمة الشرعية.

مؤلفاته:

أثرى الدكتور "**الشكعة**" المكتبةَ العربية والإسلامية بالكثير من الكتب؛ من أهمها وأشهرها: كتاب "**إسلام بلا مذاهب**"، الذي بَذَلَ فيه جهودًا مضنية، ينم عما يشغل باله وفكره من قضايا أمتنا الإسلامية، وأسباب ضعف المسلمين وانحدارهم. كما أنَّه أَلَّفَ الكثير من الكتب في الأدب العربي والفكر الإسلامي؛ منها على سبيل المثال:

- **رحلة الشِّعر من الأموية إلى العباسية.**
- **الشِّعر والشُّعراء في العصر العباسي.**
- **مناهج التأليف عند العلماء العرب.**
- **بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية.**
- **مصطفى صادق الرافعي كاتبًا عربيًا ومفكرًا إسلاميًّا.**
- **–الأصول الأدبية في صبح الأعشى.**
- **الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون.**

- **البيان المحمدي.**

المبحث الأول:

منهج الدكتور الشكعة في دراسة الفرق والمذاهب الإسلامية.

اتسمَّ منهج الشكعة في دراسة الفرق الإسلامية بالموضوعية؛ فنهج منهج المؤرخ الأمين، سالكًا في سبيل ذلك الكلمة الطيبة والعبارة الرقيقة، حريصًا على ذكر الحقائق، وإبانة وجوه الخلاف، لا لتفريق الكلمة، وإنَّما ليعيد كل فريق النظر في نقاط الخلاف، وهي قليلة بين الفرق المعتدلة التي هي الغالبية الكبرى من جمهرة المسلمين. كما كان يستحضر نقاط الاتفاق التي تجعل المسلمين قريبين بعضهم من بعض؛ وحينئذٍ يجتمع الشملُ، وتتوحد الكلمةُ، ويلتئم الصف، ويصير الجميع بنعمة من الله إخوةً متحابين متعاونين.

وينبغي أنْ نعلم أنَّه على الرغم من حرص الدكتور الشكعة على رأب الصدع ولم الشمل، كان حريصًا أيضًا على ذكر الحقائق، كما أنَّه كان لا يستنكف عن الرجوع عن الخطأ إذا ظهر له هذا الخطأ.

وكانت رؤيته لهذه الفرق بعد دراستها ومتابعة ظروف نشأتها أنَّ خلافها لم يكن خلافًا في صلب العقيدة، وإنَّما كان خلافًا سياسيًّا حول طريقة الحكم وكيفية اختيار الحاكم، ثم انقسمت كل فرقة على عدة فرق: ففي الشيعة سمعنا عن الزيدية، والإسماعيلية، والاثني عشرية، والكيسانية، والمختارية، والكربية، والهاشمية، والمنصورية، والخطابية، وغيرها، وفيهم الغلاة والرافضة والخارجون عن التوحيد، الذين ألَّهوا علي بن أبي طالب، كما أنَّ فيهم أصحاب الفكرة الصائبة والعقيدة السليمة.

وكما انقسمت الشيعة على فرق كثيرة؛ فإنَّ الخوارج انقسموا بدورهم على فرق كثيرة؛ منها: الأزارقة، والصفرية، والإباضية، والعجاردة، والثعالبة، وغيرها، وكل فرقة

من هؤلاء كانت تنقسم على فرق أخرى كثيرة؛ وسبب ذلك في الأغلب خلافات سياسية نشأت عن اختلاف الرأي إزاء الحكم أو الحرب، ومع مضي الزمن تنشأ فرق أخرى في الإسلام كالمعتزلة والأشاعرة، وتتأجج بينهم الخصومة[1].

هذا هو رأي الدكتور مصطفى الشكعة في أسباب نشأة الفرق الإسلامية، الذي يوافق فيه الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل"، في أنَّ مسألة الحكم شكلت أحد أهم العوامل التي أدَّت إلى انقسام المسلمين على فرق وشيع ومذاهب، وأضاف الشهرستاني مؤثرات أخرى أسهمت في توسيع شقة الخلاف بين المسلمين، الذين استوعبوا أعدادًا كبيرة من العناصر غير العربية، التي لم تتخل عن تراثها الخاص، وشخصيتها التقليدية، وحتى عن مزاجها المختلف[2].

ولكنْ للدكتور "محمد سليم العوا" رأيٌ آخرُ في أسباب نشأة الفرق، وخاصة فرقتي السنة والشيعة؛ إذ يرى أنَّ أسباب الخلاف بين مدرستي السنة والشيعة يرجع إلى سببين؛ هما:

الأول؛ الخلاف في تأويل آيات القرآن الكريم، وليس الخلاف السياسي. والآخر؛ هو موضوع الصحابة؛ فالصحابي عند الشيعة له معنى لغوي، لا يقال فلان صاحب فلان إلَّا لمَنْ عاشره ولازمه، ولمَنْ طالت صحبته له؛ والمصاحبة تقتضي، لغةً، طول اللُّبث معه، ويشترطون للقول بعدالته– بعد الصحبة– أن يكون ممن تولى عليًا (رضي الله عنه) ومات على ذلك. ويستند إخواننا الإمامية في رأيهم هذا إلى أنَّ عصر النبوة كان فيه منافقون لم يعرفهم الناس، وإلى ما روي عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وغيرهم أنهم أي الصحابة كانوا يعرفون المنافقين على عهد رسول الله (صل الله عليه وسلم) ببغضهم عليَّ بن أبي طالب[3].

وأرجع الشيخ أبو زهرة أسباب الخلاف إلى ثلاث شعب؛ هي:

- مذاهب سياسية كان لها مظهر عملي احتدم الخلاف بينها إلى درجة العراك والاقتتال بالسيف.
- مذهب اعتقادي لم يتعد الخلاف النظري، ومذاهب فقهية كانت خير وبركة[4].

وفي محاولة من د. الشكعة لرأب الصدع، ولم الشمل، وتجميع الكلمة؛ يدرس هذه الفرق دراسة واعية متأنية، يبدأها بأسباب نشأة هذه الفرق كل فرقة على حدة، وأسباب انتشارها، وأسباب ضعفها، وانحدارها.

فمثلًا عند حديثه عن الخوارج يذكر سبب نشأتهم منذ وقعة صفين سنة 37هـ 657 م بعد قبول علي بن أبى طالب التحكيم، وخروجهم عليه؛ حيث اتجهوا نحو "حروراء".

وكيف اختلفت أسماؤهم؛ فسموا بالحَرُوَّرية والشراة والمحكِّمة، ثم انقسموا بعد ذلك على فرق عدة، وكل فرقة من هذه الفرق تنقسم بدورها على فرق أصغر، وهذا الانقسام، والتخالف فيما بينهم، وتناحرهم، وتشتت صفوفهم، وكثرة الانقلابات الداخلية في الفرقة الواحدة، وتعصبهم، واستحلالهم دماء النساء والأطفال، واستنكار بعضهم الآخر لهذا المسلك– قد بَدَّدَ شملَهم، وفَتَّتَ جمعَهم.

وتأكيدًا لفكرة د. "الشكعة" أنَّ هذه الفرق كانت أحزابًا سياسية، وليست فرقًا دينية مذهبية، أنَّه في حديثه عن انقسام الخوارج على أحزاب كثيرة متعددة يقول: "ولقد اخترنا لفظ "حزب"، ولم نختر لفظ "فرقة"؛ لما قد تقمصته كلمة "حزب" من الدلالة على المعنى السياسي أكثر منها دلالة على المعنى الديني"[5].

ود."الشكعة" كغيره من علماء المسلمين عدَّ الإباضية فرقة من فرق الخوارج، مع أنَّه ذكر في كتابه "إسلام بلا مذاهب" أنَّهم يغضبون كثيرًا حين يسمعون أحدًا ينسبهم إلى الخوارج، ويبرأون من تسميتهم هذه، ويقولون نحن إباضية كالشافعية، والحنفية،

والمالكية، ويقولون إنَّهم رُموا بهذا اللقب؛ لأنَّهم رفضوا القرشية، أي التزام كون الإمام من القرشيين[6].

ويخالف د. "العوا" هذا الرأي في كتابه "**المدارس الفكرية الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين**"؛ إذ يرى أنَّ الإباضية أنفسهم قديمًا وحديثًا لم يقبلوا قط أن يُنسبوا إلى الخوارج، وإنَّما رأوا أنفسهم مدرسة فكرية مستقلة، لها أصولها من فكرها السياسي، ثم من مذهبها الفقهي الذي لا يتفق في شيء مع فكر الخوارج. مستخدمًا في ذلك المنهج العلمي للوصول إلى الحقيقة، والوقوف على أقوال الإباضية أنفسهم من مصادرهم الأصلية، وكتبهم المرضية عندهم، وكلام المعاصرين من علمائهم؛ إذ إنَّها لا تزال مدرسة فكرية قائمة، ومذهبًا فقهيًا متبوعًا؛ فالأخذ عنهم أَوْلَى من الأخذ عن غيرهم[7].

ومع أنَّ د. "الشكعة" أَكَّدَ أكثر من مرة في كتابه أنَّ الإباضية يرفضون نسبتهم إلى الخوارج، وإنَّما يطلقون على أنفسهم "أهل الحق"، بل أنَّ أحد علمائهم المحدثين، وهو الشيخ "سالم بن حمود" قد أَلَّفَ كتابًا يَدْفَعُ فيه عن قومه صلتهم بالخوارج، وجعل عنوانه "أصدق المناهج في تمييز الإباضية عن الخوارج"، يقول فيه: مذهبنا مذهب رسول الله، ومذهب ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومذهب الخلفاء الراشدين[8].

ومِمَّا يُمَيِّزُ "الشكعة" في دراسته لهذه الفرق والمذاهب الإسلامية أنَّه كان لا يغفل في دراسته شِعْرَ هذه الفرق؛ إذ إنَّه بحسه الأدبي يرى أنَّ في الشِّعْرِ مرآةً، تعكس صورة المجتمع وحياة عصره؛ إذ لا يُتصور أنْ ندرسَ عصرًا دون استكشاف ما تجيش به نفوسهم، وتجود به قرائحهم؛ فنراه يفرد جزءًا للحديث عن شِعْر كل فرقة في ثنايا حديثه عنها.

المبحث الثاني:

موقف الدكتور الشكعة من الفرق.

كان موقف "الشكعة" من هذه الفرق موقف المنصف العادل، على الرغم من أنَّه يختلف معهم في كثير من آرائهم؛ فإنَّ الأمانة العلمية التي تمتع بها في بحثه عن هذه الفرق، والمذاهب جعلته ينقل منهم، ولم ينقل عنهم، فكان يذكر آراءهم من خلال كتبهم؛ مِمَّا جعله في كثير من الأحيان يدافع عنهم إذا نُقل عنهم ما يخالف عقيدتهم.

فمثلًا عند حديثه عن الإباضية حينما ظن البعض أنَّ الإباضية تتعمد ألا تصوم مع جمهرة المسلمين في أول يوم رمضان، وإنَّما تبدأ صيامها متأخرة يومًا عن جمهرة المسلمين.

ردَّ الدكتور "الشكعة" على ذلك قائلًا: وفي اعتقادي أنَّ ذلك أمر غير مقصود؛ ذلك أنَّ المسلمين لم يتفقوا حتى الآن على بداية لشهر رمضان يلتزم بها الجميع، ولقد ثبت أنَّ عددًا من البلاد الإسلامية كان يتسرع؛ فيصوم اليوم الأخير من شعبان على اعتبار أنَّه من رمضان، وأما الإباضية فلعلهم يتمسكون بالرؤية الشرعية المستمدة من قول الرسول(صل الله عليه وسلم): "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته"[9].

أما وقد ثبت لسنوات عدة أنَّ أكثر أهل السنة في المشرق كانوا يستعجلون مقدم رمضان فيصومون يومًا قبل مجيئه؛ فإنَّ الإباضية ومَنْ صام معهم من بقية المذاهب الإسلامية، كانوا هم أصحاب الصواب؛ لأنَّهم التزموا النص حيال ابتداء رمضان ومنتهاه[10].

كما أنَّه عندما عرضه للفرق الغالية من أمثال: الإسماعيلية، والدروز، والعلوين من الشيعة مثلًا – كان يكتب عنهم في تجرد تام من خلال ما سمعه منهم، أو ما خطته

أقلام كُتَّابهم، وأنتجته عقول أئمتهم، فكان منصفًا معهم إلى أبعد حد، يقول ما لهم وما عليهم، هدفه في ذلك الخير والصلاح ولم الشمل الذي كان يستهدفه، ويرمي إليه.

وبلغ من إنصاف د. "الشكعة" أنَّه كان يعرض للفكرة التي يظهر فيها الغلو من أصحاب هذه الفرق، وكان يعرض عليها الرد من أصحاب الفرقة أنفسهم، مثلما حدث عند عرضه لأفكار الشيعة الإمامية في مسائل: التقية، والرجعة، وتصور الشيعة للإمامة والإمام، والغلو في تقديس الأئمة.

كان يعرض وجه الغلو في آراء علمائهم؛ مثل: "آية الله الخميني"، ثم يعقبه برد العلماء المعتدلين من الشيعة من أمثال د. "موسى الموسوي" في كتابه "الشيعة والتصحيح".

ويقول الدكتور "الشكعة" حرصت أن يكون الحوار في شئون المذهب الشيعي بين الشيعة وأنفسهم[11].

وترى الباحثة أنَّ الذي جعل د. "الشكعة" يتمتع بهذه المصداقية، وهذا الإنصاف هو نيته الخالصة في رأب صدع الأمة الإسلامية، وعدم نصرة فريق على حساب فريق آخر؛ فقد كان كل همُّه إظهار الحق، وإسناد هذا الحق إلى أهله، حتى وإن كانوا يخالفونه في الرأي، والذي جعل "الشكعة" يتمتع بهذا الإنصاف والمصداقية هو احتكاكه المباشر بأصحاب هذه الفرق، فكانت تربطه بهم علاقات مودة؛ فكان يسمعهم يتحدثون عن مذهبهم، وينقل منهم، فيقول عن الدروز: "لقد عِشْتُ بينهم فترة من حياتي، وعاشرتهم في إحدى قراهم، وأشهد أني لمستُ فيهم الوطنية الكاملة، والغيرة في الحق، والشجاعة، والوفاء، والاستقامة، والصدق، والعفة. هذه الصفات الطيبة أسجلها غير مبالغ أو مجامل؛ لأنَّي لمستُ كثيرًا من أخلاقهم، ورأيتُ جانبًا مشرقًا من كفاحهم، الأمر الذي ربطني بكثير منهم برباط المودة والصداقة" [12].

لكن رباط الصداقة والمودة هذا لم يجعله يجاملهم على حساب عقيدته التي تختلف معهم اختلافًا جذريًّا؛ فتحدث عن زهدهم وأدبهم وعقيدتهم التي كان يَغْلِبُ عليها الستر، وكيف أنهم ألَّهوا الحاكم، وعقيدة التقمص والتناسخ التي يؤمن بها الدروز، وعقيدتهم في الثواب والعقاب، ويوم الدين.

وجدير بالذكر أنْ أشير من خلال هذه الدراسة إلى أنَّ د. "الشكعة" عند تناوله لفرقة المعتزلة أوجز وأنجز عند عرضه لأفكارهم وعقائدهم، ولم يبسط القول في الحديث عنهم، بل عرض لمبادئهم الخمسة في عدد صفحات لم يتجاوز الصفحتين؛ وذلك بخلاف غيره من علماء المسلمين عند تناولهم لهذه الفرق بالدراسة أمثال الدكتور "محمد سليم العوا" في كتابه "المدارس الفكرية الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين"، والشيخ "محمد أبي زهرة" في "كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية"، والأستاذ "أحمد أمين" في كتابه "فجر الإسلام".

فعند حديث "**العوا**" عن المعتزلة أَفْرَدَ الصفحات لعرض وجهة نظرهم في المبادئ الخمسة عندهم كالتوحيد والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم الرد عليهم من أهل السنة والجماعة [13].

وكذلك فعل الشيخ "**محمد أبو زهرة**" أثناء حديثه عن المعتزلة؛ فقد بسط الحديث عن عقيدة المعتزلة ودورها في الرد على الفلاسفة والملحدين[14].

وترى الباحثة في سبب هذا الاختلاف بين عرض "**الشكعة**" لفرقة المعتزلة وبين غيره من العلماء المذكورين، أنَّ هؤلاء العلماء عندما عرضوا لأفكار المعتزلة ومبادئهم، كانوا يتكلمون عنهم بطريقة علمية بحتة، فكانوا يعرضون لأفكارهم، ثم يأتون بالرد على هذه الأفكار من كتب أهل السنة والجماعة؛ لبيان الرأي والرأي الآخر.

أمَّا **د. "الشكعة"** فكان كل ما يهمه في حديثه عن الفرق هو تضييق هوة الخلاف بين المسلمين، فكان يهتم بالأفكار التي لها وجود بين المسلمين اليوم، ولها تأثير في عقائدهم، وهذه الفرقة لم يعد لها ولأفكارها تأثير بين المسلمين في حاضرنا المعاصر، وذلك بخلاف "الشيعة" التي أفرد لها ما يربو على المائتين صفحة، متضمنة المعتدلين والغلاة في كتابه "إسلام بلا مذاهب".

ولا يخفى على أحدٍ أنَّ قطبي الصراع في العالم الإسلامي اليوم يدور بين السنة والشيعة، هذا الخلاف والصراع بين المسلمين كان الشغل الشاغل، والهم الأكبر **للدكتور "الشكعة"**، الذي عاش طيلة حياته يعمل على تضييقه، والحد من انتشاره.

المبحث الثالث:

الدكتور الشكعة والتقريب بين المذاهب الإسلامية.

كان **د. "الشكعة"** من المصلحين الذين تنبهوا إلى الأضرار التي تحيق بالعالم الإسلامي جراء الفرقة والتعصب للمذاهب؛ فكان يمقت الخلاف، ويرى فيه باكورة الضعف والتخلف، وكان يسعى جاهدًا لنرتقي فوق هذه الخلافات، وكان يؤمن بأنَّ الخلاف المذهبي لا بُدَّ منه، ولكن الخطر الحقيقي يكمن في التعصب المذهبي، والارتباط به على أنَّه هو الدين؛ فكان يسعى دائمًا إلى إعادة وحدة الصف الإسلامي، ونبذ الخلافات؛ لأنَّ هذه الخلافات أضعفت الأمة الإسلامية، وجعلت بأسها بينها شديد، فطمع فيها أعداؤها، وأوردتها المهالك.

لكن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية لاقت الكثير من المعارضة والطعون من أصحاب المذاهب المختلفة، سواء السُنية الأربعة أو الإمامية والزيدية، ظانين أنَّ التقريب يَهْدُفُ إلى جعل السني شيعيًّا، أو الشيعي سنيًّا، وظنوا أنَّ رسالة التقريب تَهْدُفُ

إلى إلغاء المذاهب، أو إدماج بعضها في بعض، وهناك مَنْ هاجم الفكرة؛ لأنَّ لهم أغراضًا سيئة ونفوس مريضة يجدون في التفريق ضمانًا لبقائهم[15].

فكان– رحمه الله– ينادي بأعلى صوت اتحدوا يرحمكم الله، اطرحوا خلافاتكم أرضًا، وانتبهوا لعدوكم الذي يتربص بكم الدوائر؛ ليستغل الفرقة، ويزكي نار الفتنة بين أصحاب هذه المذاهب، هؤلاء الأعداء الذين راحوا ينبشون من قبور التاريخ أسباب العداوة والبغضاء بين المسلمين؛ لتبقى لهم الكلمة النافذة في بلاد الإسلام التي حباها الله بخيرات لا توجد في غيرها من البلدان.

وتشير الباحثة هنا إلى أنَّ **د. "الشكعة"** وغيره من العلماء الداعين إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية لم يدعُ إلى بقاء مذهب على حساب مذهب، ولكنها دعوة لتنقية المذاهب من الشوائب التي أثارتها العصبيات والنعرات الطائفية، والعودة إلى كلمة سواء بينهم، ويرى أنَّه من الميسور أن تقترب هذه المذاهب وتلتقي، وذلك بعقد الجلسات والمؤتمرات، وإذا كانت وزارة الأوقاف المصرية قد بدأت الخطوة الأولى بمحاولة التقريب بين السنة والجعفرية، وهو يعتقد أنه إذا خلصت القلوب، وحسنت النيات، وأُلقيت رواسب الماضي، لنجحت هذه المحاولات، وخرجنا منها صفًا واحدًا.

ويقول الدكتور "الشكعة": "إذا كنا نجري حوارًا مع مَنْ لا يؤمن بديننا، ويحملون أديانًا مختلفة، ألا يجمل بنا أن نبدأ الحوار مع إخواننا في الفرق الإسلامية؛ لكي ننتهي إلى كلمة سواء بيننا وبينهم"[16].

ويسلط الدكتور "الشكعة" الضوء على نقاط الاختلاف بين السنة والشيعة، ويرد عليها بأسلوب علمي؛ ومن هذه المسائل:

1– مسألة تحريف المصحف:

يقول د."الشكعة": "إنَّ هناك اجماعًا من المسلمين والمنشغلين بالعلوم الإسلامية من غير المسلمين أنَّ الكتاب السماوي الوحيد الذي سلم من التحريف والتبديل والزيادة والحذف هو القرآن الكريم، غير أنَّ المتابع لفكر جمهرة من علماء الشيعة يرى غير ذلك، ويقرأ شيئًا عجبًا في كتبهم"[17].

ويذكر أنَّ الخميني في كتابه "كشف الأسرار" يوحي إيحاءً مباشرًا بأنَّ القرآن من صنع محمد، وهذا أمر خطير؛ لأنَّه صادر من أكبر مرجع ديني شيعي، ويذكر أنَّ لهذا الرأي جذورًا في أصول المذهب الشيعي، ذكره الكليني في كتابه "الكافي"، هذا الكتاب الذي يحظى عند الشيعة بمنزلة البخاري عند أهل السنة؛ فقد أورد في هذا الكتاب أنَّ جابرًا الجعفي قال: "سمعت أبا جعفر عليه السلام– يعني الإمام الباقر– يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلَّا كذب، وما جمعه كما أنزل إلَّا علي بن أبي طالب والصحابة من بعده".

يرد د."الشكعة": "إنَّ منطق الأخبار يكذِّب جابرًا؛ ومن ثَمَّ يكذب رواية الكليني بدليل أنَّ سيدنا عليّ –كرَّم الله وجهه– لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلَّا بمصحف سيدنا عثمان الذي هو بأيدينا، ولو كان عند علي مصحف غيره –وهو خليفة حاكم– لعمل به، ولأمر المسلمين بالعمل به، وتعميمه، ولو كان عنده مصحف غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائنًا لله ولرسوله وللمؤمنين، وحاشا أن يكون سيدنا عليّ كذلك"[18].

ويقول د."الشكعة": "إننا لا نحب الإطالة في هذا الموضوع؛ إجلالًا لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"، ويحرص الشكعة على ذكر آراء بعض علماء الشيعة في هذه المسألة فيذكر رد الدكتور موسى الموسوي على علماء الشيعة القائلين بتحريف القرآن؛ فيقول في ذلك: "إنَّ ما قِيلَ وذُكِرَ في كتب الشيعة عن مصحف الإمام علي ليس أكثر من إضفاء هالة من الغلو على شخصية الإمام علي حسب زعم

الذين كانوا وراء وضع هذه الأساطير، وإثبات أنَّ الإمام علي أحق بخلافة الرسول (صل اله عليه وسلم) من غيره، ولكنهم في الحقيقة أساءوا إلى الإمام؛ فأعلنوا أنَّه كان يخفي أحكامًا إلهية فيها حدوده وحلاله وحرامه، وكل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة"[19].

ويقطع ذلك الخلاف أننا لا نجد بين أيدي الشيعة ولا في مكتباتهم مصحفًا غير مصحف سائر المسلمين؛ فإيران دولة الشيعة، قد طُبع فيها المصحف على النحو الذي يطبع في سائر دول المسلمين، كما أنَّ الخلاف بيننا وبين الشيعة الإمامية في الأحكام العملية من صلاة وصيام وزكاة وحج كاختلاف بين مذاهب أهل السنة في الفروع الفقهية[20].

2- مسألة شتم الصحابة:

ترى الشيعة جواز المس من كرامة الخلفاء(رضي الله عنهم) أو الطعن فيهم، وقد يتجاوز بعضهم إلى السب والقدح؛ مما يُسيء الفريق الآخر، ويهيج عواطفهم[21].

وفي هذه المسألة يقول "الشكعة": "من الأمور التي تدعوا كثيرًا إلى الحزن والأسى ما درج عليه بعض علماء الشيعة وكبارهم من شتم صحابة رسول الله (صل الله عليه وسلم) وسبهم بأقذع النعوت، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان، وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة[22]، ومع الاعتراف بأنَّ هذا التجاوز لا يعبر عن جميع الشيعة، وإنما عن قلة منهم، وأن كثيرًا من علماء الشيعة، قد نَزَّهُوا فكرَهم وأقلامَهم عن التردي فيما تردى فيه غيرهم من سب الصحابة، كانت هذه المسألة من أشد المسائل حساسية بين السنة والشيعة، فكيف يتفاهمان ويتقاربان عندما يقول السني أبو بكر (رضي الله عنه)، ويقول الشيعي لعنه الله؛ فهناك فارق كبير بين الترضي واللعن، ولكن قوي

الاتجاه عن الكف عن سب الصحابة في إيران، حتى أنَّ المناهج الدراسية الجديدة تذكر في بعض كتبها مواقف تاريخية لأبي بكر وعمر فيها تمجيد لهما وثناءٌ عليهما.

وللإمام الخميني فتوى أصدرها في أول عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية صرَّح فيها بكفر مَنْ يلعن الصحابة، رضوان الله عليهم.

3- مسألة الإمامة:

وهي أعظم فارق جوهري بين السنة والشيعة؛ فالشيعة ترى أنَّها أصل من أصول الدين، والسنة متفقون على عدم كونها من أصول الدين، بل مختلفون بين قائل بوجوب نصب إمام على الرعية وقائل بأنَّها قضية سياسية ليست من الدين في شيء لا من أصوله ولا من فروعه، وعقيدة أهل السنة أنهم لا يقرون بهذه المسألة، وأنها لا نص فيها، بل تركها النبي (صل الله عليه وسلم) شورى بين المسلمين؛ ليختاروا من يريدونه صالحًا لها باجتهادهم في كل عصر من العصور.

مسألة الخلافة أو الإمامة عند أهل السنة من مسائل الفروع الفقهية، وليست من مسائل الاعتقاد، ولا تثريب على الشيعة إذا عدُّوها من المسائل الاعتقادية، ولا تثريب على السنة إذا عدوها من المسائل الفرعية[23].

ويقول الدكتور "الشكعة" في مسألة الإمام المستور "هذه مسألة لا تدعو للخلاف وتفرقة صفوف المسلمين ما دام الإمام لم يظهر بعد، وحين يظهر يمكن أن نتفق أو نختلف، أمَّا الخلاف على أمور لم تحدث بعد فإنَّ ذلك أمر لا يتفق مع تفكير العقلاء"[24].

إنَّ البحث في التقريب بين السنة والشيعة مبتغاه الفهم الصحيح للعوامل الجامعة بين المسلمين الموحدة لصفهم المقوية لهم في مواجهة عدو يحاصرهم من كل جانب، ويتحالفون ضدهم؛ فهم مختلفون على كل شيء إلَّا على عداوة المسلمين؛ كان الدكتور

"الشكعة"– رحمه الله– ممن تبنوا دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وكانت هذه القضية تنال اهتمامه إلى حد بعيد، وهي التي دفعته إلى تأليف كتابه "إسلام بلا مذاهب"، الإسلام الذي جاء به النبي محمد (صل الله عليه وسلم)، وهو يرى أنَّ التقريب بين هذه المذاهب ممكن إذا خلصت النوايا، خاصة بين المذاهب المعتدلة؛ مثل: أهل السنة، والإباضية، والشيعة الإمامية، والشيعة الزيدية، عن طريق الحوار الصادق والجدل على طريقة الإسلام، خاصة أنَّ هذه المذاهب تمثل الكثرة من جمهرة المسلمين.

ويرى أنَّه من الميسور أنْ تقترب هذه المذاهب في سهولة ويسر، وذلك بعقد المؤتمرات والجلسات التي تظللها السماحة والخير للإسلام والمسلمين، وهو مقتنع بإمكانية التقارب والتوافق، ولو على الحد الأدنى الذي يمنع المسلمين أن يلتقوا بسيوفهم[25].

وبدأت وزارة الأوقاف المصرية الخطوة الأولى بمحاولة التقريب بين السنة والجعفرية. والحق أنَّ محاولات العلماء المخلصين لم تكف عن رأب الصدع ولم الشمل، وعلى إثر هذه المحاولات أنشئت في مصر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة سنة 1368هـ – 1947م، وهي هيئة معنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية على يد نخبة من العلماء المسلمين، ضمَّت عند تأسيسها عشرين عضوًا من كبار العلماء من مختلف المذاهب.

كما أُنْشِئَ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران، الذي قام بإصدار سلسلة كتب عن أركان الإسلام الأربعة: الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والأدلة المشتركة فيها بين السنة والشيعة، وأصدر كتابًا خاصًا بالأحاديث القدسية المشتركة، وكانت نتيجة هذا الجهد العلمي أنْ تبين لأهل العلم اشتراك المذهبين في نحو 90% من متون الأدلة المروية في شأن الأركان الأربعة، أمَّا الأحاديث القدسية المشتركة فعددها أربعمائة واثنا عشر حديثًا[26].

ويجمع العلماء المعنيون بالتقريب على عدة مبادئ تمحو الخلاف، وتوحد الصف؛ وهي:

– القرآن الكريم، وهو كتاب الإسلام، المصون والخالد، والمصدر الأول للتشريع، وأنَّ الله حفظه من الزيادة والنقص وكل أنواع التحريف.

– السنة، وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن، والرسول أسوة حسنة لأتباعه.

– ما وقع من خلاف بين الصحابة يدرس في إطار البحث العلمي والعبرة التاريخية، ولا يُسمح بامتداده إلى حاضر المسلمين ومستقبلهم، بل يجمد من الناحية العملية تجميدًا تامًا، ويُترك حسابه إلى الله وفق الآية الكريمة " تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٣٤ " [البقرة: 134](27).

– يواجه المسلمون جميعًا مستقبلهم على أساس دعم من الأصول المشتركة (28).

لقد فطن علماؤنا منذ زمن بعيد إلى أنَّ التعصب آفة كل عصر، وهو أساس الفرقة، والمنفذ الوحيد الذي ينفذ منه كل مَنْ أراد بهذا الدين أو بأهله سوءًا؛ فالمجوسية والسبئية والشعوبية قد أدَّتْ دورها بمهارة كاملة حين بذرت بذور الخلاف بين المسلمين، واستمر هذا الخلاف إلى يومنا هذا؛ فكل مَنْ أراد بالمسلمين ضعفًا أحيا الموات من هذا الخلاف

الخاتمة:

أحمدُ الله تبارك وتعالى أنْ مَنَّ عليّ بالانتهاء من هذا الموضوع، ولقد خرجت من هذا الموضوع بنتائج مهمة؛ هي:

1- أنَّ الدكتور "الشكعة" كان يدرس المذاهب والفرق الإسلامية بدافع رأب الصدع ولم شمل المسلمين، بالإضافة إلى دراسته دراسة علمية عرفتنا أسباب نشأة هذه الفرق وطريقة سيرها.

2- الأمة الإسلامية لم تخل في أي وقت من أوقات تاريخها الطويل من رجال يهتمون بالقضايا المعاصرة وما يشملها من مشكلات ومحاولات هؤلاء العلماء المخلصين في حل هذه المشكلات والعقبات وكيفية تجاوزها.

3- على المسلمين أن ينسوا أحقاد الأمس وميراث عدواتهم التي أورثتهم إياه عوامل الضعف، وعهود الذلة، وتسلط الأعداء، والتخلص من كل ما يثير الأحقاد وينكأ الجراح، والإسراع إلى الاتحاد، وائتلاف القلوب.

4- الدكتور "مصطفى الشكعة" الذي ينتمي للوسطية في الفكر والسلوك، بعيدًا عن التطرف لليمين أو اليسار؛ فتكوينه الثقافي نشأ في ظل العربية والثقافة الإسلامية، وانفتح على الثقافات الأجنبية مطلعًا على أفكارهم فيما يتفق مع عاداتنا وديننا فإنْ وافق ذلك قبلناه، وعملنا به، وإنْ اصطدم بفكرنا رفضناه؛ فنحن نأخذ من الغرب ما لديه من إنجازات دون أن نتغرب؛ فالمعرفة تراث إنساني يحق للناس جميعًا أن يأخذوا منه.

5- ليس الغرض من هذه الرسالة عرض أفكار الدكتور الشكعة فحسب، وإنَّما الهدف وضع اليد على جراح الأمة؛ لتنهض من كبوتها، ويشعر كل مسلم بعظم المسئولية الملقاة على عاتقه؛ ليشعر بقضايا أمته، ويجد الدواء للأمراض التي ألمت بها، ولتكن هذه الرسالة دعوة إلى إحياء هذه الروح وبثها من جديد.

الهوامش:

(1) إسلام بلا مذاهب، ط الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الحادية والعشرون 2014، ص119.

(2) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق أمير علي مهنا، علي حسن قاعود، ط، دار المعرفة، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ،1993 م ،1414هـ، ص5

(3) انظر: المدارس الفكرية الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين، د. محمد سليم العوا، ط الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الثانية، بيروت ،2017م، ص 124،117.

(4) تاريخ المذاهب الإسلامية، الشيخ محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي، ص18.

(5) إسلام بلا مذاهب، ص 130.

(6) المصدر السابق، ص 135.

(7) المدارس الفكرية، ص59 ،60.

(8) إسلام بلا مذاهب، ص 144.

(9) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ :- إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، برقم 1909.

(10) إسلام بلا مذاهب، ص 141.

(11) إسلام بلا مذاهب، ص215.

(12) إسلام بلا مذاهب، ص 273.

(13) انظر: المدارس الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين، د. محمد سليم العوا، الطبعة الثانية، بيروت، 2017، ط الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص، 193 وما بعدها إلى نهاية فصل المعتزلة.

(14) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبي زهرة في الفصل الخاص بالمعتزلة.

(15) انظر: مسألة التقريب بين المذاهب، ط دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1417هـ – 1997م، ص18.

(16) حوار أجرته جريدة الوفد مع د. الشكعة 3\1\2009.

(17) إسلام بلا مذاهب، ص207.

(18) إسلام بلا مذاهب، ص209.

(19) إسلام بلا مذاهب، ص 210.

[20] انظر: العلاقة بين السنة والشيعة، محمد سليم العوا، مكتبة سفير الدولية 2001، ص34.

[21] مسألة التقريب بين المذاهب، ط، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية 1417هـ، 1997م. ص23.

[22] إسلام بلا مذاهب، ص210.

[23] انظر: النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا، دار الشروق 2006، ص65.

[24] إسلام بلا مذاهب، ص530.

[25] حوار د. الشكعة مع جريدة الشرق الأوسط،11،24، 19977.

[26] العلاقة بين السنة والشيعة، ص33.

[27] سورة البقرة، آية 134.

[28] انظر: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، الشيخ محمد الغزالي، ط دار الشروق.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إسلام بلا مذاهب، للدكتور مصطفى الشكعة، ط، الدار المصرية اللبنانية الحادية والعشرون، 1436هـ،2014م.
- تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبي زهرة، ط دار الفكر العربي.
- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، الشيخ محمد الغزالي، ط دار الشروق.
- العلاقة بين السنة والشيعة، محمد سليم العوا، مكتبة سفير الدولية 2001.
- المدارس الفكرية الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين، الدكتور محمد سليم العوا، ط، الشبكة العربية للأبحاث والنشر. الطبعة الثانية بيروت 2017م.
- مسالة التقريب بين لمذاهب الإسلامية، ط، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الثانية 1417هـ،1997.
- المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، الدكتور مصطفى الشكعة، ط دار الكتاب المصري اللبناني، الطبعة الثانية 1403هـ،1983م.
- النظام السياسي للدولة الإسلامية، الدكتور محمد سليم العوا، ط دار الشروق 2006م.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 108
February 2025

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty First Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233